

تعابير حول الطبيعة الغاضبة لإثراء الإنتاج الكتابي

- ❖ الأرض قاحلة مشقة ممتدة حتى الأفق تخطب ود السماء في تضرع لتمطرها ب قطرات من الماء تعيد إليها الحياة. فلطالما حلمت بأن تعود لها نظراتها فتمنوا أعشابها، وتزهـر ورودها، وتعمرـها العصافير.
- ❖ قطـبت السماء وجهـها وتلبـدت الغـيم في السمـاء وانطلـقت الـرياح تعبـث بكلـ شيء تـولـول وتصـفـر وتنـتـقل في الشـوارـع وبيـن البيـوت تـتوـعد وـتـهدـد.
- ❖ تلبـدت السمـاء بالـغـيم ونزلـت الأمـطـار كـأـفـواـهـ الـقـربـ ظـنـنـاـها سـحـابـةـ عـابـرـةـ لـكـنـهاـ لمـ تـنقـشـ وـلـمـ تـرـددـ الأمـطـارـ إـلاـ شـدـةـ وـلـمـ يـزـدـدـ الرـعـدـ إـلاـ قـعـقـعـةـ وـقـصـفـاـ حـتـىـ لـكـنـ الدـنـيـاـ مـجـنـونـةـ عـادـتـهاـ نـوـبـتهاـ فـهـيـ تـصـرـخـ وـتـقـفـ وـتـمـزـقـ ثـوبـهاـ بـيـدهـاـ وـتـشـقـ حـنـجـرـتـهاـ بـصـراـخـهاـ وـازـدـادـ الرـعـدـ قـرـقـعـةـ وـأـلـهـبـ الـبـرـقـ وـاسـتـشـرـىـ وـأـغـدـقـ السـمـاءـ وـجـادـتـ وـعـصـفـتـ الـرـيـاحـ وـثـارـتـ وـتـدـفـقـ السـيـلـ يـطـيـحـ بـالـأـخـضـرـ وـالـيـابـسـ.
- ❖ ثـارـ جـنـونـ العـاصـفـةـ مـوـلـوـلـةـ ثـائـرـةـ غـاضـبـةـ تـرمـيـ بـمـاـ يـعـتـرـضـهـاـ هـنـاـ وـهـنـاكـ دـوـنـ شـفـقـةـ وـلـاـ رـحـمـةـ فـخـفـتـ وـعـرـفـتـ لـهـ مـثـيـلاـ فـيـ حـيـاتـيـ،ـ وـلـاـ أـعـتـقـدـ أـنـيـ سـأـرـىـ مـجـدـداـ الطـبـيـعـةـ عـلـىـ هـذـاـ الـوـجـهـ.
- ❖ أـلـقـيـتـ نـظـرـةـ مـنـ خـلـالـ نـافـذـةـ الـفـصـلـ إـذـاـ الـأـشـجـارـ تـهـنـزـ اـهـتـزاـ عـنـيفـاـ وـإـذـاـ الـأـمـطـارـ كـأـفـواـهـ الـقـربـ وـإـذـاـ السـاحـةـ بـرـكـةـ مـتـمـاوـجـةـ فـانـقـبـضـتـ نـفـسـيـ وـتـرـاجـعـتـ إـلـىـ الـورـاءـ مـتـسـائـلـاـ فـيـ حـيـرـةـ:ـ "ـ كـيـفـ سـأـغـادـرـ هـذـاـ الـفـصـلـ الـدـافـئـ لـأـوـاجـهـ ذـاكـ الزـمـهـرـيـرـ الـهـائـجـ؟ـ".
- ❖ سـمـعـنـاـ قـعـقـعـةـ عـظـمـىـ قـدـ اـنـبـعـثـتـ مـنـ السـمـاءـ فـاهـنـزـتـ الـأـرـضـ لـهـاـ،ـ أـسـرـعـتـ إـلـىـ النـافـذـةـ فـرـأـيـتـ مـنـظـراـ هـائـلـاـ،ـ انـقـلـبـ كـلـ شـيـءـ،ـ وـارـتفـعـ فـيـ الـفـضـاءـ،ـ تـدـبـرـ بـهـ الـرـيـاحـ وـتـقـبـلـ،ـ تـعـلـوـ بـهـ وـتـنـزـلـ مـوـلـوـلـةـ غـاضـبـةـ.ـ وـخـيـلـ إـلـيـ أـنـ الـعـاصـفـةـ لـنـ تـهـدـأـ قـبـلـ أـنـ تـقـضـيـ عـلـىـ كـلـ شـيـءـ وـكـنـتـ وـحـيدـاـ أـتـرـقـبـ عـودـةـ وـالـدـيـ...ـ
- ❖ سـمـعـنـاـ قـعـقـعـةـ عـظـمـىـ قـدـ اـنـبـعـثـتـ مـنـ جـمـيعـ أـرـجـاءـ الـبـحـرـ فـيـ آـنـ وـاـحـدـ،ـ فـاهـنـزـتـ السـمـاءـ،ـ وـانـقـلـبـ كـلـ شـيـءـ عـالـيـ أـسـفـلـهـ،ـ وـصـاحـ الـجـمـيعـ "ـالـعـاصـفـةـ".ـ هـنـاـ رـأـيـتـ مـنـظـراـ هـائـلـاـ،ـ رـأـيـتـ السـفـينـةـ ذـرـةـ هـائـمـةـ فـيـ ذـلـكـ الـفـضـاءـ الـفـسـيـحـ،ـ تـقـبـلـ بـهـ الـرـيـاحـ وـتـدـبـرـ،ـ وـتـعـلـوـ بـهـ الـأـمـوـاجـ وـتـنـزـلـ،ـ تـرـتفـعـ اـرـتـفـاعـ الـجـبـالـ حـتـىـ تـكـادـ تـلـامـسـ السـمـاءـ،ـ وـهـيـ تـرـغـيـ وـتـرـيـدـ،ـ وـأـصـبـحـتـ مـقـدـمةـ السـفـينـةـ تـرـتفـعـ،ـ وـمـؤـخـرـتـهاـ تـهـبـطـ.ـ عـلـمـ رـكـابـهـاـ أـنـ الـهـلـاكـ أـصـبـحـ عـلـىـ قـابـ قـوـسـينـ مـنـهـمـ أـوـ أـدـنـىـ فـذـعـرـواـ وـتـهـافـتـواـ عـلـىـ سـطـحـهـاـ يـصـيـحـونـ وـيـطـلـبـونـ النـجـدةـ.
- ❖ سـرـتـ فـيـ الشـارـعـ الـمـقـفـرـ موـاجـهـاـ رـيـحاـ عـاتـيـةـ تـصـفـعـ وـجـهـيـ وـتـلـسـعـ سـاقـيـ وـتـسـرـبـ تـحـتـ مـعـطـفـيـ فـيـقـشـعـ جـلـديـ وـيـرـتـعـشـ جـسـميـ وـتـصـطـكـ أـسـنـانـيـ فـانـطـلـقـ مـهـرـوـلـاـ حـانـيـاـ ظـهـرـيـ دـافـنـاـ رـأـيـ بـيـنـ كـتـفـيـ وـمـنـ حـيـنـ لـآـخـرـ أـخـرـ مـنـدـيـلـاـ أـمـسـحـ بـهـ أـنـفـيـ وـقـدـ اـسـتـحـالـ نـبـعاـ لـاـ يـنـضـبـ مـأـوـهـ.
- ❖ حـشـتـ الـرـيـاحـ السـحـبـ،ـ فـازـدـاـتـ دـكـنـةـ وـانـحـطـاطـاـ شـيـئـاـ فـشـيـئـاـ حـتـىـ تـدـلـتـ نـحـوـ الـأـرـضـ وـهـيـ تـدـوـيـ وـتـنـنـ،ـ وـلـمـ الـبـرـقـ،ـ وـطـنـ الرـعـدـ طـنـنـاـ،ـ وـأـرـأـيـزـاـ،ـ وـعـوـتـ الـرـيـاحـ

مختصة فيما بينها، فقدت بكلّ ما اعترضها، حينها اعتصرت السّحب وألاقت بما فيها على المنازل وكلّ من حولها أمطاراً كأفواه القرب.

❖ انتابني الذعر لمنظر الأشجار الساقطة والجذوع المتهاوية والأغصان المتناثرة السابحة في مياه السيول الجارفة الملتقة بالمنازل كأنها حية قد أحكمت قبضتها بفريستها وهيأت نفسها لابتلاعها.

❖ ازدانت العاصفة قساوة عندما هطل المطر وتساقط البرد يرجم الأشجار والأرض
وأمل الفلاحين وشقّت الأرض في صلب الأرض جداول تتدفق ملتوية تجرف التربة
فتجرف معها الحياة استمرّت هذه العاصفة ساعة من الزّمن كانت أطول من الدهر
وأقسى من ضربات الفأس والمعول.

خرجت من المدرسة في يوم من أيام الشتاء، وأخذت أمشي بخطى سريعة، غير مبال بالزمهرير، لأنّي كنت أريد الوصول بسرعة إلى المنزل، ولما كنت في منتصف الطريق، هبّت ريح عاصفة شديدة دوّت بها جوانب الأفق، وقوعت لها قبة السماء، حتّى حسبتها توشك أن تنقضّ، وأخذت تجاذبني معطفِي مجاذبة شديدة، كأنّها تأبى إلا أن تنزعه منّي، استمررتُ أدراجي، أتيامنَ معها تارة، وأتيايسِر أخرى، وأندفع متقدّماً، وأكّر راجعاً، هدأت العاصفة قليلاً، ولكنّها ما هدأت إلا لتفتح الطريق إلى الغيث الهاطل، فلم تهدأ ثورتها حتّى ثارَ ثائره، وأخذ يتتساقط سقوطاً شديداً، فابتلَّ معطفِي، ومشت الرّعدة في جميع أعضائي. ولكنّي تجلّدت، وقاومت، غالبت الطّبيعة، حتّى وصلت، ولكنّ لم أصلِّ إلا بعد وقت طويلاً.

❖ غمرت الظلمة الكون، وبدأت الأمطار تهمر بغزاره، والعواصف تصقر، وتتسارع، فترعش لهولها الأشجار، وتتململ أمامها الأرض، اختبا الناس والحيوانات، ولم يبق سوأها تخطب على مسامع العمارات، والمنازل.

❖ في فصل الخريف الشّمس خجولة والهواء لطيف أوراق الأشجار الصّفراء تتساقط وتنطّاير في الفضاء الرّحب كتطاير العبرات، ثم تتكدّس وتتراءم على الأرض.
❖ كانت السّحب كثيراً ما تتكاّثف فوق الجبال، ثم تسقط أمطار تمدّ الوادي بالحياة، وتسلّل فيه بقّوة. وكثيراً ما حدث أن فاض الوادي وأصاب القرية المجاورة الموجودة في مكان منخفض بفيضاناته.

❖ رمينا إلى بعضاً بحال تعيق جرّ الماء لأمتعة الناس، وسارّت الأمور على أحسن وجه، وأخيراً بدأ الفيضان ينحبس.